من الذين يصبرون على تحمل الأذى ولا يشمتون ولا يغتابون ثم قال رحمه الله ورضي عنه

وسمعتم بكثير أولاد يعقوب إخوانهم وكلهم صلحاء

حسدوا أخاهم في غيابات جب ورموه بالإفك وهو منه براء

وسمعتم في وقد سمعتم وهو للمغيب عطف على قد علمتم لأن المراد في كل العلم وفي نسخة بدلها علمتم حتى لا يمل الكتاب بكثير في [illegible] أولاد وفي نسخة بدلها أبناء والكل واحد فإن الأول جمع ولد والثاني جمع ابن يعقوب وهو المسمى في القرآن بإسرائيل في أنه عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إخوانهم يوسف عليه الصلاة والسلام كما هو مبسوط في قصته في القرآن المعبر عنه بقوله عز وجل نحن نقص عليك أحسن القصص قيل السر في قوله تعالى أحسن القصص مع دون غيرها ما هو المشهور لأنها مشتملة على الأنبياء وفيها عجائب وغرائب منها ذكر الأنبياء والكواكب والشمس والقمر والرؤيا والجب والسيارة و[illegible] والنوم والدراهم ومصر والمراودة والنسوة والأترج والسكين والسجن والعبيد والخبز والخمر والطير والسقاية والسلطان والبقر والسنبل والوزراء والحزن والكيل والبعير والصاع وهو السقاية وبالجملة فهي مؤنسة بالدنيا والآخرة ولذلك خصت بذلك دون غيرها مما قبلها ولا ينافي فضلهم وصلاحهم كثير مما حكي عنهم في قصتهم ولا ذكر لهم إثم [illegible] لا يخفى أن العلماء على أنهم كلهم صلحاء ثم إن وصف إخوانهم بالصلاح لا ينافي النبوة عند القائل بنبوتهم لأن هذا الوصف يطلق على الأولى والأنبياء كما في القرآن قال تعالى وإسماعيل وإدريس وذا الكفل إلى الصالحين وحتى الأولياء [illegible] قال في المحكي عن الأنبياء لأنه الإمام المتفق عليه وتعظيمه

للخلاف

للخلاف في عصمتهم في عدم نبوتهم بخلاف يوسف فإنه لا خلاف في نبوته ثم قال ولا تصح الحجة على نبوتهم كما هو في الآية أو زعم بعضهم وهي قوله تعالى قولوا آمنا بالله الآية إذ الأسباط هم أولاد يعقوب وقد ذكرت الآية أنه أنزل عليهم شيء يجب الإيمان به غير ما أنزل على إبراهيم وذلك الشيء هو الوحي كما هو المتبادر بل صرحت به آية وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل إلى أن قال والأسباط وحينئذ فينبغي نفي تهمة المستلزم لمعنى الوحي إليهم مما فيه مخالف لهذه الآية فتأمله قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله في شفائه

وأما إخوة يوسف فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على أفعالهم وذكر الأسباط وعددهم في القرآن عند ذكر الأنبياء عليهم السلام قال المفسرون يريد من نبئ من أولاد الأسباط والأسباط يطلق على الولد وعلى ولد الولد وعلى بطون بني إسرائيل وفي القاموس ما حاصله وأما إخوته فقيل كانوا أنبياء وقيل ليسوا بأنبياء ورجح كلا منهما بعضهم ذكر المفسرون من غير ترجيح ومنهم من لم يتعرض لنبوتهم وقيل إنه لم يكن نبي قبل موسى غير يوسف وفي الحديث الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن إسحاق ابن إبراهيم فلو كان إخوته أنبياء لشاركوه في ذلك وما في قصتهم من العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وإنما نشأ الغلط من لفظ الأسباط ولا وجه لتفسيرهم بأولاد يعقوب لصلبه لأنهم بطون بني إسرائيل يقال لهم الأسباط كالقبائل في العرب والشعوب في العجم وأصل السبط الشجرة الملتفة الأغصان ثم أطلق على أولاد يعقوب عليه السلام لكثرتهم **وقد** اتفق علماؤنا رضي الله عنهم على صلاحهم وتنزيههم عن كل قادح وعيبه وكل ما أوجب خلاف ذلك وجب تأويله وهم قد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)